فلذلك لم تقل: تَزيدِ ولا تالبَيْتِ، كما لم تقل: آل الإسكافك ولا آل الخيَّاط، فإن قلت: فقد قال بِشرٌ:

لَعَمْرُكَ ما يَطْلُبنَ مِن آلِ نِعْمَةٍ ولكنما يَطْلُبنَ قَيْسا ويَشْكُرَا[1]

فقد أضافه إلى نِعمة، وهى نكرة غير مخصوصة، ولا مُشرَّفة فإن هذا بيت شاذ، هذا كله قول ابنِ جِنى، قال: والذى العمل عليه ما قدمناه، وهو رأى الأخفش، فإن قلتَ: ألست تزعم أن الواو فى واللهِ بدلٌ من الباء فى باللهِ، وأنت لو أضمرت لم تقل: «وه» كما تقول: «به لأفعلنَّ» فقد تجد أيضًا بعض البدل لا يقع موقع المبدل منه فى كل موضع، فما تنكر أيضًا أن تكون الألف فى آلٍ بدلاً من الهاء وإن كان لا يَقَعُ جميعَ مواقعِ أهلٍ، فالجواب أن الفرق بينهما أن الواو لم تمتنع من وقوعها فى جميع مواقع الباء من حيث امتنع وقوع آل فى جميع مواقع أهل، وذلك أن الإضمار يردُّ الأسماءَ إلى أصولها فى كثير من المواضع؛ ألا ترى أن من قال: أعطيتكم درهمًا، فحذف الواو التى كانت بعد الميم وأسكن الميم، فإنه إذا أضمر الدِّرهمَ قال: أعطيتكُموه، فردَّ الواو لأجل اتصال الكلمة بالمضمر، فأما ما حكاه يونس من قول بعضهم: أعطيتكُمْه فشاذٌّ لا يقاس عليه عند عامة أصحابنا، فلذلك جاز أن يقول: بهم لأقعدنَّ، وبك لأنطلقنَّ، ولم يجز أن يقول: «وك» ولا «وه»، بل كان هذا فى الواو أحرى، لأنها حرف منفرد، فضعف عن القُوَّة، وعن تصرف الباء التى هى أصل، أنشدنا أبو علىٍّ قال: أنشد أبو زيد:

رأى بَرْقًا فأوضَعَ فَوْقَ بَكْرٍ فَلا بِكَ ما أسالَ ولا أغامَا[2]

وأنشدنا أيضًا عنه:

ألا نادَتْ أُمامَةُ باحْتِمال لِتَحْزُنَنى فَلا بِكَ ما أُبالى[3]

وأنت ممتنعٌ من استعمال آلٍ فى غير الأشهر الأخصِّ، وسواء فى ذلك أضفته إلى مُظهَرٍ أو أضفته إلى مُضمَرٍ. فإن قيل: ألست تَزعم أن التاء فى تَوْلَجَ بدلٌ من واوٍ، وأن أصلَه وَوْلَج، لأنه فَوْعَل من الوُلُوج، ثم إنك مع ذلك قد تَجدهم أبدَلوا الدال من هذه التاء، فقالوا: دَوْلَج، وأنت مع ذلك تقول: دَوْلَجَ فى جميع المواضع التى تقول فيها: تَوْلَجَ، وإن كانت الدال مع ذلك بدلاً من التاء التى هى بدل من الواو. فالجواب عن ذلك أن هذه مغالطة من السائل، وذلك أنه إنما كان يَطَّرِد هذا له لو كانوا يَقولون: وَوْلَج ودَوْلَج،

(١)البيت لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ص٩٨؛ ولسان العرب (أهل).

(٢)البيت لعمرو بن يربوع فى جمهرة اللغة ص٩٦٣؛ وبلا نسبة فى لسان العرب (أهل).

(٣)البيت لغويّة بن سلمى فى لسان العرب (با)؛ وتاج العروس (الباء)؛ وبلا نسبة فى لسان العرب (أهل).